

كتاب

فضل الطراب

على كشيير من ليل الشيا

وسايف الشيخ الامام العلامة آي بكر محمد بن خلة

ابن المرزبان . رواية آي عمر محمد بن العباس

ابن محمد . رد كربا بن ح. و. يه

الحزاعي رحمهم الله ..

١٤٤٥

١٤٤٥

١٤٤٥

کتاب

تصنيف الشيخ الامام العلامة أبي بكر محمد بن خلف

ابن المرزبان . رواية أبي عمر محمد بن العباس

ابن محمد بن زکریا بن حیوہ

الخزاعي رحمه الله



(عنى نشره)

ابراہیم یوسف

(السياح دار الكتب المحمية)

452' 1- 7357-4

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

٢٠ يطالب من الاثر ومن جميع المكاتب الشهيرة

مطبعة محمود رفيق بمصر

الحمد لله الذي ميز الإنسان ، من الحيوان بالعقل واللبان ، والصلاة والسلام على صفوة الرسل ، سيدنا محمد سيد ولد هدى ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، (أما بعد) فما كان بعض بني الإنسان يسير سيرا معوجا لا يتفق مع العقل والدين ، مخالفا بذلك أمر رب العالمين ، منزلا نفسه منزلة الحيوان الأعجم ، الذي لا يعقل ولا يفهم .

ولما كان بعض الحيوان له من الصفات الحميدة المشكورة ، والأفعال القريبة المأثورة . ما يؤهله لأن يكون في مرتبة بعض بني الإنسان مع ما منحهم الله من فصيح البيان . فسبحان من ألهم هذا الحيوان ، وجعله مصاحبا لأهل الكهف في الوديان

فقد رأيت بعد الاطلاع على كتاب « فضل الكلاب » على كثير ممن لبس الثياب « وموافقة كثير من رجال العلم والأدب على ما جاء به من الحكم البالغة ، والمواعظ النافعة ، أن أقوم بطبعه خدمة للإنسانية والأدب واهدائه لدوى القربى والأصحاب ، عسى أن يكون في نشره عبرة وذكري عملا بقوله تعالى « فذكر أن نعمت الذكري » هذا وانما للثائدة قد أضفت إليه بعض ما عثرت عليه من الموضوعات الخاصة بهذا الحيوان وشرح غصاله المحمود التي جمعها الامام الشيخ حسن البصري رضي الله عنه وبعض شذرات تطلق براء بعض الفقهاء والأدباء في هذا الحيوان وجمعتها ذبلا لهذا الكتاب

والله الموفق للصواب ، وإلى المرجع والمآب

الناشر

ابراهيم يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

وحلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبه نستعين .
أنبا النقيع أبو موسى عيسى بن أبي عيسى القاسبي قال أنبا القاضى أبو
علي ابن الحسن بن علي التتوخي قراءة عليه قال حدثنا أبو عمر محمد بن العباس
بن زكريا بن حيويه الخراز وثقة علينا في يوم الاربعاء الحادى عشر
رجب سنة احدى وثمانين وثلثمائة أن أبا بكر محمد بن خلف بن المرزبان
تخبرهم قال ذكرت أعزك الله زمانا هذا وفساد مودة أهله وخسة أخلاقهم
يلوؤم طباعهم وأن أبعد الناس سفرا بمن كان سفره في طلب أخ صالح ومن
طاول صاحبيا بمن زلته ويدوم إغتيابله كان كصاحب الطريق الحيران الذى
لا يزداد لنفسه إثمابا الا ليزداد من غايته بعدا فالامر كما وصفت وقد يروى
عن أبي ذر الثقافى رضي الله عنه أنه قال كال الناس ورقا لاشوك فيه فصاروا
شوكا لا ورق فيه وقال بعضهم كنا نخاف على الاخوان كثرة المواعيد وشدة
الاعتذار ان يخطوا مواعيدهم بالكذب واعتذارهم بالتزيد فذهب اليوم . من
يعتذر بالخير ومات من كان يعتذر من الذنب قال لييد

ذهب الدين يعاش في أكنافهم وبقيت في خاف كعجلد الاجرب
وأخبرنا أبو العباس المبرد قال حدثني بعض مشايخنا قال كنت عند بشر بن
الحارث يوما فرأيت مفسوما ما تكلم حتى غربت الشمس ثم رفع رأسه

فقال

ذهب الرجال المقتدى بضالهم والمنكرون لكل أمر منكر
و بقيب في خلف يزين بعضهم بعضا ليدفع معور عن معور
وأنشدنا لغيره

ذهب الذين اذا رأوني مقبلا مروا وقالوا مرحباً بالمقبل
وبقي الذين اذا رأوني مقبلا عبسوا وقالوا ليت لم يقبل
وقال آخر

ذهب الناس واستقلوا وصرنا خلفا في أراذل الناس
في أناس تراهم المين ناساً فاذا خبروا فليسوا بناس
وقال آخر

ذهب الملح من كثير من الناس سومات الذين كانوا ملاحه
وبقي الأسعجوز من كل صنف ليت ذا الموت منهم قد أراحه
وقال آخر

ذهب الذين اذا مرضت تجهلوا واذا جهات عليهم لم يجهاوا
واذا أصبت غنية فرحوا بها واذا بخلت عليهم لم يبخلوا
وأنشدني أبو عبد الله السدوسي

ذهب الذين هم الغياث المسبل وبقى الذين هم الدواب المنزل
وقطعت أرحام أهل زماننا فكأننا خلافت لئلا توصد
الناس مشتبهون من كشته منهم كشدت عن الذي لا يستر
أما الفقير خاسد متعطر سداً وأما ذو الثراء ربيحاً

ويظن أن له بكثرة ماله فضلا عليك وغيره المتفضل
وقال آخر

ذهب الكرام فاصبحوا أمواتا ورقا تطيره الرياح رفاتا
وتبدلت عرصاتهم من بعدهم بسوى نبات الصالحين نباتا
وبقيت في دهر أحاذر شره وأخاف فيه من الطريق ياتا
وقال آخر

وما الناس بالناس الذين عرفتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعرف
وما كل من تهوى بحبك قلبه ولا كل من صاحبه لك منصف
وقال آخر

ذهب الناس وانقضت دولة المجد فكل إلا القليل كلاب
ان من لم يكن على الناس ذنباً أكتفه في ذا الزمان الدثاب
غير أن الوجوه في صور النسا من وأبدانهم عليها الثياب
ست قلبي إلا كذوبا بخيلا بين عينيه لا يان كتاب
وقال آخر

نصب الذين فضلهم مملومة واهم إذا قحيط الزمان حنان
ذهبوا فليس لهم إغاير واحد أفلا تراهم لا أبالك كانوا
أبى رأمل المتائل والنهي إلا فلاح باسمه وفلاح
وقال آخر

إلى من عليهم رضى وبقيت بعد غراهم رضى

سلف مضي وبقيت بدم
تركوا الذي جمعوا لتغيرهم
وكذلك ينهب خلق أتى به
وكذلك أتركه لمن بعدى
وقال أبو تمام

فلو رفعت سنات الدهر عنه
والقى عن مناكب الدثار
لعدل قسمة الأيام فينا
ولكن دهرنا هذا حمار
ولغيره

ذهب المفضلون والسلف المو
فون بالعبد منهم والمقود
ثم خلقت في هباء من النسا
س أقاسيهم ودهر شديد
فيه ساد الرعاع حبة القلسب والسيد استوى بالمسود
سمع للخي صم عن الخسيري نادوت من مكان بعيد
فلو أن الأمور كانت تهادي
لقدينا المفقود بالموجود
أنشدنا لعل بن العباس الرومي

ذهب الذين تهزم مداحهم
هز الكماء أئنة الفرسان
كانوا إذا مدحوا روا ما فيهم
فالاربيحة منهم بمكار
والمدح يقدح قلب من هو أهله
قدح المواعظ قلب ذي إيمان
فدع اللثام فما ثواب مديحهم
الا ثواب عبادة الأوتار
كم قائل لي منهم ومدحته
بمدائح مثل الرياض حساد
احسنت ويحك ليس في وانما
استحسن الحسنات في مبرأ

قال ولقيت اسماعيل بن بلبل يوما وهو راجل قلت مالي اراك راجلا فقال

ارجلني قلة الصكرام وكثرة المال في اللثام

وليس هذا علي وحدي هذا شقاء علي الانام

وسألتني اعزك الله تعالى ان اجمع لك ما جاء في فضل الكلب على شرار

الاخوان، ومحمود خصاله في السر والاعلان، فقد جمعت ما فيه كفايه ويلاذه

ولست اشك انك اعزك الله عارف بخبر عبد الله بن هلال الكوفي المجنوم

صاحب اللثام وخبر جاره لما سألته ان يكتب كتابا الى ابليس لعنه الله في حاجة له

فان كان العقل يدفع ذلك الخبر فهو مثل حسن يعرف مثله في الناس فكتب اليه

الكتاب واكد غاية التاكيد ومضى واوصل الكتاب الى ابليس فقرأه وقبله

ووضعه على عينيه وقال السمع والطاعة لابي محمد فما حاجتك قال لي جار مكرم

شديد الميل الي شقوق علي وعلى اولادي ان كانت لي حاجة قضائها او احتجت

الى قرض اقرضني واسعني وان غبت خلفني في اهلي وولدي يرم بكل ما يجد

اليه السبيل وابليس كلما سمع منه يقول هذا حسن وهذا جميل فلما فرغ من

وصفه قال فما تحب ان افعل به قال اريد ان تزيل ماله وحقره وتغاضني امره وكثرة

ماله وبقاؤه وطول سلامته فصرخ ابليس صرخة لم يسمع مثله من قط فاجتمع

اليه عنفاريته وجنده وقالوا ما الخبر يا سيدهم ومولاهم فقال لهم هل تعلمون ان

الله عز وجل خلق خلقا مني ولو قاشت في دهرنا هذا لوجدت مثل

صاحب الكتاب كثيرا ممن نعاشره اذا لميك يرحب بك والذا غيبت عنه لمس في
الغيبه وتلقاك بوجه المحبه ويضمر لك الغش والمسهة وقد علمت ما جاء في الغيبة
قال صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان
من نار وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فانها شر من الزنا ان الرجل
ليزني ويتوب فيتوب الله عليه وصاحب الغيبة لا يغفرها الله له حتى يغفرها
صاحبها، وعن بشر بن الحارث قال قال الفضيل بن عياض لا يكون الرجل من
المتقين حتى يامنه عدوه ولا يخافه صديقه فقال بعضهم ذهب زمن الانس ومن
كان يمارض فاحتفظ من صديقه كما تحتفظ من عدوك وقدم الحزم في كل
الامور واياك ان تكشفه سره فيجاهرك به في وقت الشر انشدني زيد بن علي

احذر مودة مازق خطا المرارة بالحلاوة

يمضي الذنوب عليك ابا م الصداقة للمداوة

وفيل لبعض الحكماء اي الناس احق ان يتق قال عدو قوي وساطان غشوم
وصديق مخادع وانشد لدعبل بن علي الخزاعي :

عدو داح في ثوب الصديق كشربك في الصبوح وفي الغبوق

له وجهان ظاهره ابن عم وباطنه بن زانية عتيق

يسرك مقبلا ويؤك غيبا كذاك تكون اولاد الطريق

لكثير عزه

انت في معشر اذا غبت عنهم جعلوا كلما يزيتك شينا

واذا ماراوك قالوا اجمعا انت من اكرم الرجال علينا

أنشدني ابن أبي طاهر الكاتب

حال عما عهدت رب الزمان واستعالت مودة الإخوان
استوي الناس في الخديعة والمكسر فكل لسانه اثنان
واعلم أعزك الله ان الكلب لمن يقتنيه اشفق من الوالد على ولده والاخ الشقيق
على أخيه وذلك انه يحرس ربه ويحمي حريمه شاهدا وغائبا ونائما ويحفظ انا لا يقصر
عن ذلك وان جفود ولا يخذلهم وان يخذلوه وروي لنا ان رجلا قال لبعض
الحكماء أوصني قال ازهد في الدنيا ولا تنزع فيها أهلها وانصح لله تعالى كنصح
الكلب لاهله فاتهم . يجيونه ويضربونه ويأبى الا ان يحوطهم نصحا وروي
عمر بن شعيب عن أبيه عن جده . قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
تتبعه فقال ما شأن هذا الرجل فتبلا فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وثب
على غنم أبي زهرة فاخذ شاة فوثب عليه كلب الماشية فقتله فقال صلى الله
عليه وسلم قتل نفسه وأضاع دينه وعصى ربه عز وجل وخان اخاه وكان الكلب
خيلا آمن هذا الغادر ثم قال صلى الله عليه وسلم أيعجز أحدكم أن يحفظ أخاه
المسلم في نفسه واهله كحفظ هذا الكلب ماشية أربابه ورأى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أعرابيا يسوق كلبا فقال ما هذا معك فقال يا امير المؤمنين نعم
الصاحب ان أعطيته شكر وان منعته صبر قال عمر نعم الصاحب فاستمسك به
ورأى ابن عمر رضي الله عنه مع اعرابي كلبا فقال له ما هذا معك قال من
يشكرون ويكنم سري قال فاحتفظ بصاحبت قال الاحف بن قيس اذا
يصبص الكلب لك فتق بود منه ولا تق يصبص الناس قرب مبصبص

قوان قال الشهي خير غصاة في الكلب انه لا ينافق في محبته ، وقال ابن عباس
رضي الله عنهما كلب أمين خير من انسان خؤون ، حدثنا القاسم بن محمد الرصدي
حدثنا محرز بن عون عن رجل عن جعفر بن سليمان قال رأيت مالك بن دينار
ومعه كلب فقلت ما هذا قال هذا خير من جليس السوء ، أخبرنا ابو عمر
ابن خيرة حدثنا ابو القاسم ابن بنت منيع حدثنا محرز بن عون بهذا الحديث حدثني ابن
أبي طاهر حدثني حماد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال قال أبي قال اتيت
يوما الفضل بن يحيى فصادفته شرب ويين يديه كلب فقلت له اتادم كلبا قال
نعم يتمنى اذاه ويكف عني اذى سواء ويشكر قليلي ويحرس مبيتى ومقيلي
انشدني الحسن بن عبد الوهاب لرجل ينم صديقا له ويمدح كلبا

نخيت من الاخلا	ق ما ينفي عن الكلب
فان الكلب مجبول	علي النصرة والذب
وفي يحفظ المهدا	ويحمي عرصة الدرب
ويعطيك على الابن	ولا يهطلي على الضرب
ويشفيك من الفيظ	وينجيئك من الكرب
فلو أشبهته لم تـ	لك كانوا على القلب

وذكر بعض الرواة قال كان للربيع بن بركاب قديره فلما مات الربيع ودفن
جعل الكلب يتضرب على قبره حتى مات وكان للعاصم بن عنبرة كلاب صبيه
وماشية وكان يحسن صحبتها فلما مات عاصم لزم الكلاب قبره حتى ماتت
عنده وتفرق عنه الاهل والاقارب وروى لنا عن شريك قال كان للاعمش

كلب يتبعه في الطريق اذا مشى حتى يرجع فقبل له في ذلك فقال رأيت سييافا
يضربونه قهرقت بينهم وبينه فعرف ذلك لي فشكره فاذا رأي يصبص لي
ويتبعني ولو عاش (ايدك الله) الا عمش الي عصرنا ووقتنا هذا حتى يرى اهل
زماننا هذا ويسمع خبر ابي سماعة الميعطي ونظائره لازداد في كلبه رغبة
وله حبة قال هجأ أبو سماعة الميعطي خالد بن مالك . وكان اليه محسنا فلما ولي
يحيى الوزارة دخل اليه ابو سماعة فيمن دخل من المهثين فقال أنشدني الأبيات
التي قلتها فقال ماهي قال قولك

زرت يحيى وخالدا مخلصا لك به دبري فاستصغرا بعض شاني
فلو أنني الحدت في الله يوما أولواني عبدت ما يعبد ان
ما استخفا فيما اظن بشاني ولا صبحت منها بمكاني
ان شكلي وشكل من جحد الله واياته لختلفان

قال ابو سماعة لم اعرف هذا الشعر ولا من قاله قال له يحيى ما تلك
صدقة ان كنت تعرف من قالها فخلف فقال يحيى وامراتك طالق خلف
فاقبل يحيى على الناساني ومنصور بن زياد والاشعثي ومحمد بن محمد العبدى
وكانوا حضورا في المجلس فقال ما حسبنا الا وقد احتجنا الى ان نجد لابي
سماعة منزلا وآلة وحرما ومتاعا يا غلام ادفع له عشرة آلاف درهم وتخافه
عشرة اثواب فدفع اليه فلما خرج تلقته اصحابه يهتونه ويستلونونه عن امره
فقال ما عسيت ان أقول الا انه ان زانية ابى الا كرم اقبلت يحيى كلمته من
ساعته فامر به فحضر فقال له يا ابا سماعة لم تهرف في هجائنا ولم تعرف في شتمنا

سماعه ما سمعته أبداً
 إذا ما المرء لم يحسن بظفر
 ولم يوجد له إن عض ناب
 رمى فيه النيرة من قلمها
 ودل من قرأته الصواب
 قال أبو سامة كلا إياها الوزير ولكنه كما قال
 لم يبلغ المجد أقوام وإن شرفوا
 حتى يتلوا وإن عزوا لأقوام
 ويشتموا قدي الألو ان مسفرة
 لا يصفح دل ولكن يصفح أحلام
 فبسم يحيى وقال إنا عندناك وعلينا أنك لن تدع مساوي شتمك ولؤم
 طبعك فلا أعدلك الله ما جيلك عليه من منسوم أخلاقك ثم تمثل قائلاً
 متى لم تسع أخلاق قوم يضق بهم القسيح من البلاد
 إذا ما المرء لم يخلق ليبيلاً فليس الأب عن قسم الولاد
 ثم قال هو والله كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه المؤمن لا يشفي
 غيظه ثم أن أبا سماعة هجا بعد ذلك سليمان بن أبي جعفر وكان إليه محسناً فأمر
 به الرشيد بخلق رأسه ولحيته ومثل أبي سماعة كثير كرهنا أن نطول
 الكتاب بذكرهم وروي عن بعضهم أنه قال الناس في هذا الزمان خنازير
 فإذا رأيتم كلباً فتمسكوا به فإنه خير من أناس هذا الزمان

قال الشاعر

أشد يدك بكلب انظرت به
 فكثر الناس قد صاروا خنازيراً

أشبهني أبو الناس الأدي

لكتب الناس أن فكركت فعم اختر عليك من كلب الكلاب
لأن الكلب غشوه فيصا وكتب الناس يريض للكتاب
وان الكلب لا يؤذي جليسا وانت الدهر من ذاق عذاب
حدثنا أحمد بن منصور عن أبيه عن الأصمعي قال حضرت بعض
الأعراب الوفاة وكتب في جانب خيمته فقال لا كبر ولله أو صياك خيرا به
فإن له صنائع لا أزال أحمدها يدل ضيفي على في غسق الليل إذا النار نام موقعا
أخبرني أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر قال أخبرني بعض الأدباء قال كان
لابراهيم بن هرمة صكلاب إذا أبصرت الأضياف يشت لهم ولم تنبج
وتعصفت بأذنانها بين أبنيتهم فقال عسحا

ويدل ضيفي في الظلام إذا سري إيقاد ناردي أو نباح كلاب
حتى إذا واجهته وعرفته فديته يصابص الأذئاب
ونجملن مما قد عرفن يقدره ويكذب ان ينطقن بالترحاب
قال سمعت به عن الملوكة وهو يركض خلف كلب وقد دنا من ظبي
وهو يقول من الفرح ايه فذلك نفسي وقال أبو النواس

مفديات ومحلياتها مسميات ومعلاتها

وله أيضا

اتعب كلبا أهله في كده قد سمعت جلودهم بجده
فكل خير عندهم من عنده يظل مولاه له كعبده

بييت أدنى صاحب من مهنه وان تحمدا بجله يبرده
 ذى غرة محجل بزنده تلذ منه الدين حسن قدمه
 يحسن شدقه وطول خده تلقي الظباء عتبا من طرده
 يالك من كلب نسيج وحده

وله في هذا المني أشياء حسنة ومعان مختارة مما يدل على قدر الكلب كثرة
 ما يجري على السنة الناس بالخير والشر والمدح والذم حتى قد ذكر في القرآن وفي الحديث
 وفي الأسماء والأمثال حتى استعمل على طريق القائل والطيرة والاشتقاقات للأسماء
 فمن ذلك أكلب بن ربيعة وكلاب بن ربيعة ومكلب بن ربيعة ابن نزار وكليب بن
 يربوع ومكالب بن ربيعة بن قذار وكلاب ابن يربوع ومثل هذا كثير والكلب
 أي ذلك الله منافعه كثيرة فاضلة على مضاره هي غامرة لها وغالبة عليها ولم تزل القضاة
 والقضاة والعباد والولاة والنسك الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
 لا يشكرون اتخاذها في دورهم مع ذلك يشاهدونها في دور الملوك فلو علموا أن
 ذلك يكره لتكلموا ونهوا عن إتخاذها بل عندئذ أنهم إذا قتلوا الكلب كان فيه
 حقونه وإن كان أمر بقتلها في قديم الزمان إنما كان لمعنى ولعله وإن هذه
 العبكلاب بمنزل عن تلك، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من لا يعرف
 الأمور يقول إن الكلب من السباع ولو كان كذلك ما ألف الناس واستوحش
 من السباع وكره القياض والدف الدور واستوحش من البراري وجانب القفار
 والدف المجالس والديار وكيف لا يكون كذلك وهو لا يرضي لنفسه بالندوم
 والربوض على الأرض وهو لا يرى بساطا ولا وسادة إلا علاها وجلس عليها

وايضاً فهو لا يجد الى كل موضع بطيل ثقيل سبيلاً فيقصر عنه وتراه متغيراً
ابداً ارفع المواضع في المجلس وما يصونه صاحبه قلت والكلب يعرف صاحبه
والسنور ويعرفان اسماءهما ومواضع منازلها ويألفان موطنهما واذا طردا رجلاً
واذا أوجعا صبراً واذا أهينا احتملا والكلب ايضاً من الفضائل آتيانه وجه صاحبه
ونظرة اليه في عينه وفي وجهه وحبه له ودنوه منه حتي ربما لاصبه ولاصب صبيانه
بالمض الذي لا يؤلم ولا يؤثر وله تلك الأنياب التي لو أنشها في الشجر لآثرت
قال بعض الشعراء

أيا الشانيء الكلاب أصبح لي	منك سمعاً ولا تكونن حبساً
ان في الكلب فاعلمن خصالاً	من شريف القفال يعددن خمساً
حفظ من كان محسناً ووفاء	للذي يتخذنه حرياً وحرساً
واتباع لرحله واذا ما	صار نطق الشجاع للخوف همساً
وهو عوف لنايح من بعيد	مستجيراً بقربه حين أمساً

قال أبو بكر الصديق إن الرجل في البادية اذا ضل الطريق وها له
الليل نبح نباح الكلاب لتنبع كلاب الحي فينبع أصواتها حتى يصير الى الحي
وقال آخر

أن قوما رأوك شهاب الكلب	لا رأو للظلام صبحاً مضياً
انت لا تحفظ الزمام لخلق	وهو يرعى الزمام رعياً وفيها
يشكر النذر (١) من كريم فعال	آخر الدهر لا تراه نسياً

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠

خرج عنه جاره وشقيقه ويرثب فيه كلبه وهو ضاربه
قال ابو عبيدة قيل هذا الشتر في رجل من اهل البصرة خرج الى
الجلاء فانتظر تركابه فاقبله كلب له فطرد وطربه وكره ان يبتعد ورماه بحجر
فادماه فاني الكلب الا ان يتبعه فلما صار الى الموضع وثب به قوم كانت لهم
عنده طائفة وكان معه جاره له وائح فرباه عنه وتركاه واسلماه بفرج جرحات
كثيرة ورمى به في بر وحنوا عليه بالتراب حتى واروه ولم يشكوا في موته
والكلب مع هذا يهر عليهم وهم يرجونه فلما انصرفوا اتى الكلب الى راس
المرقلم يزل يموي ويبعث بالتراب عنخاليه حتى ظهر رأس صاحبه وقيه نفس
يردد وقد كان اشرف على التلف ولم يبق فيه الا حشاشة نفسه ووصل اليه الروح
قيدها هو كذلك اذ مر اناس فأنكروا مكان الكلب ورأوه كأنه محفر قبر ابحاؤا
فاذا هم بالرجل على تلك الحال فاستخرجوه حيا وحملوه الى اهله فزعم ابو عبيدة
ان ذلك الموضع يدعى بئر الكلب وهذا الامر يدل على وفاء طبعي والفرغريزي
ومحابة شديدة وعلى معرفة وصبر وكريم وغناء عجيب ومنفعة تفوق المنافع
وحدثني عبد الله بن محمد الكاتب قال حدثني ابي عن محمد ابن خلاد قال قدم
رجل على بعض السلاطين وكان معه حاكم ارمينية منصرفا الى منزله فمر في
طريقه بآخرة فاذا قبر عليه قبة مبنية مكتوب عليها هذا قبر الكلب فمن احب ان

التي لم يكن لها من قبل كلبان فيها من حديد وسال الرجل عن
القرية فدلوه عليها فصنعها وسال اهلها فدلوه على شيخ فبث اليه واحضره
واذا شيخ قد جاوز المائة سنة فسأله فقال لم كان في هذه الناحية ملك عظيم
الشان وكان مشهورا بالزهد والصيد والسير وكان له كلب قد رناه وبناه باسم
وكان لا يفارقه حيث كان فاذا كان وقت غذائه وعشائه اطعمه مما يأكل فخرج
يوما الى بعض منزهاته وقال لبعض غلمانه قل للطباخ يصلح لنا ثريدة ابن فتد
اشهيتها فاصبحوها ومضى الى منزهاته فوجه الطباخ فجاء يابن وصنع له ثريدة
عظيمة ونسى ان يعطيها بشيء واشتغل بطبخ شيء آخر فخرج من بعض شقوق
الفيضان افقى فكرع من ذلك اللبن ومج في الثريدة من سمه والكلب رابض
يرى ذلك كله ولو كان له في الافى خيلة لمنها ولكن لا حيلة للكلب في الافى
والحيلة وكان عند الملك جارية خرساء زنا قدرأت ما صنع الافى ووافى الملك
من الصيد في اخر النهار فقال يا غلمان اول ما تدمون الى الثريدة بين يديه او مات
الخرساء اليهم فلم يفهموا ما تقول ونبح الكلب وصاح فلم يلتفتوا اليه والح في
الصباح ليعلمهم مراده فيه ثم رمى اليه بما كان يرمى اليه في كل يوم فلم يقربه ولج
في الصباح فقال لغلمانه نحو عنا فان له قصة ومديده الى اللبن فلما رآه الكلب
تريد ان يأكل وثب الى وسط المائدة داخل فنه في اللبن وكرع منه فسقط
ميتا وتناثر لحمه . وبقي الملك متعجبا منه ومن فعله فأومأت الخرساء اليهم فعرفوا

مرادها بما صنع الكلب فقال الملك لندمائيه وحاشيته أن شيئاً قد فداني بنفسه
 لتحقيق بالمسكافاة وما يحمله ويدفنه غيري ودفنه بين أبيه وأمه وبني عليه قبة
 وكتب عليها ما قرأت وهذا ما كان من خبره ، أخبرني أبو الملا بن يوسف
 القاضي قال حدثني شيخ كان مسناً صدوقاً أنه حج سنة من السنين قال وبرزنا
 أحمالنا إلى الياسرية وجلسنا على قراح تنقدي وكتب رابض بجوارنا فرمينا إليه
 من بعض مانا كل ثم ارتحلنا ونزلنا بنهر الملك فلما قدمنا السفرة اذ الكلب
 بعينه رابض بجوارنا كالיום الأول فقلت للغلمان قد تبنا هذا الكلب وقد
 وجب حقه علينا فتعهدوه وتقض الغلمان السفرة بين يديه فأكل ولم يزل تابعا
 لنا من منزل إلى منزل على تلك الحال لا يقدر أحد أن يقرب جالنا ولا يحاملنا
 إلا صاح ونبح فكنا قد أمنا من سلال إلى مكة وعز منا على الخروج في عمل إلى
 اليمن فكان معنا إلى أرض فبا ورجعنا إلى مدينة السلام وهو معنا ، ذكر أبو عبد
 الله عن أبي عبيدة النخعي وأبي اليقظان - سعيد بن حفص وأبي الحسن علي بن
 محمد بن المدايني عن محمد بن حفص بن سلمة بن محارب وقد حدثنا بهذا الحديث
 أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا بإسناد ذكره وهو حديث مشهور أن
 الطاهون الجارفي أتى علي أهلك دار فلم يشك أحد من أهل المحلة أنه لم يبق فيها
 صغير ولا كبير وكان قد بقي في الدار صبي رضيع صغير يحب ولا يقوم فعمد
 من بقي من أهل تلك المحلة إلى باب الدار فسدوه فلما كان ذلك باشر
 تحول إليها به من ورثة القوم فلما فتح الباب وأفضى إلى عرصة الدار اذاهو
 بصبي يلعب مع جرو كابة كانت لأصحاب الدار فلما رآها الصبي حبا إليها

فأمسكته من لبنها فملأوا أن الصبي بقي في الدار وصار منسيا واشتد جوعه
ورآي جرو الكلبة يرضع فمطف عليها فلما سقته مرة أدامت له وأدام لها الطلب
أخبرني علي بن محمد قال حدثني بن الحسين بن شدد قال ولاني القسم خلافة
أحمد بن ميمون بنيسابور فزات في بعض منازلها فوجدت في جوارى جنديا
من أصحابه يعرف بنسيم كان يرسم تنظيف غلامه وإذا كلب له يخرج بخروجه
ويدخل بدخوله وإذا جلس على بابه فربه وغطاه بدواج كان عليه فسأت
الراسي عن محل الغلام وكف يقنع الأمير منه بدخول الكلب عليه ويرضى
منه بذلك وليس بكلب صيد قال أبو الوايد سله عن حديثه فإنه يخبرك بشأنه
فأحضرت الغلام وسأله عن السبب الذي استحق به هذه المنزلة منه فقال
هذا خلصني بعد الله عز وجل من أمر عظيم فاستبشمت هذا القول منه وانكرته
عليه فقال لي اسمع حديثه فإني كنت تذرني كان يصحيني رجل من أهل البصرة
يقال له محمد بن بكر لا يفارقى يواكسى ويعاشرني علي البيذ وغيره منذ سنين
فخرجنا أهل الدينور فلما رجعنا وقربنا من منزلنا كان في وسطى هيمان فيه جملة
دنابير ومع متاع كثير أخذته من الغنيمة قد وقف عليه بأسره فزلنا إلى
موضع فاكلنا وشربنا فلما عمل الشراب عمد إلى فشد يدي إلى رجلي واوثقني
كتافا ورمى بي في واد واخذ كل مامي وتركني ومضى وآيست من الحياة
وقعد هذا الكلب معي ثم تركني ومضى فما كان بأسرع من أن واقف ومعه
رغيف فطرحه بين يدي فأكلته ولم أزل أحبو إلى ووضع فيه ماء فتربت منه
ولم يزل الكلب معي باقي ليبي يعوي إلى أن أصبحت فحسنتني عيناى وفقدت

الكلب مما كان أسرع من أن يطأ ويهدر دمه فقلت فقلت فقلت في
اليوم الأول لما كان في اليوم الثالث غاب عني قلت يعني في الرابع لم
أنت إلا أن جاءه وبعده الرخيف فرى به إلى فاستم أكله الأوبى على راسي
يكني فقال وما أصبح جاهلاً وما هي خصك وزل غل كناني وأخرجني فقلت
له من أين جئت فكان من ذلك على فقل كانت الكلب ياتينا في كل يوم
فطرح له الرخيف على راسه فلا يكلمه وقد كان منك فأنكرنا وجوهه وانست
أنت منه فكان يحصل الرخيف فيه ولا يدقه ويخرج وبعده فأنكرنا أمره
فأبنته حتى وقعت عليك فهذا ما كان من خبري وعين الكلب فهو عندي
أعظم مقدار من الأهل والقرابة قال ورأيت أثر الكنان في يده قد أثر أثر
قيصا، وحدثني أبو عبد الله قال حدثني أبو الحسين محمد بن الحسين بن شداد
قال قضيت دبر بخارق إلى عبد الله بن الطبري النمراني الذي كان يأتي
بالنزل للمتصد بالله فسأله أحضار وكيلا له يقال له إبراهيم بن داران وطالبته
بأحضار الأدلاء لمساحة قرية تعرف بياصيري السفلى فقال لي يا يدي قد
وجهت في ذلك فقلت له أنا على الطريق جالس وما اجتاز بي أحد فقال لي أما
رأيت الكلب الذي كان بين أيدينا قد وجهت به فقلظ ذلك من قوله وقلت
من عرضه وأمرت بما أنا أستقر الله عز وجل منه فقال ان لم يحضر القوم
الساعة فأنت من دمي في حل فما مكث بعد هذا القول إلا ساعة حتى وافى
القوم مسرعين والكلب بين أيديهم فسأله كيف محمله الرسالة فقال أشد في
عنقه رقعة بما أحتاج إليه وأطرحه على المحجة فيقصد القوم وقد عرفوا الخبر

فلما رآهم لم يستأذنوا منها، وحديثي لصي ثابت قال سمعت منبهه قد
ذكروها لي سمعت أظلم شيئا أمركه فلم أحب ووقفت عني على صيرفي
موسى فلما زلت احتال عني شرفت كسالة وأدبكت فلما جرت غير بعيد إذا
بمجنون معها كلب قد وقفت على صديري تبوسني وتلزمني وتقول يا بني قد بكيتك
والكلاب ينصبصن ويلوذني ووقف الناس ينظرون إلينا وجمعت المرأة تقول
بالله انظروا إلى الكلب كيف قد عرفه فمجب الناس من ذلك وشككت أنا في
نفسى وقلت لعلها أرضعتني وأنا لا أعرفها وقالت سر معي إلى البيت أقم عتدي
فلا تفارقني حتى مضيت معها إلى بيتها وإذا عندها جماعة أحداث يتربون ويبن
أبيهم من جميع القواكه والرياحين فرحبوا بي وتربوني وأجلسوني معهم
ورأيت لهم بزة تدسنة فوضعت عني عليها وجعلت أسقيهم ويشربون وأرق
بنفسى إلى أن ناموا ونام كل من في الدار فسمعت وكورت ما عندهم ونهبت
أخرج فوثب على الكلب وثبة الأسد وصاح وجعل يتراجع وينبع إلى أن
أتبعه من كان نائما فنجبت واستحييت فلما كان النهار فعلوا مثل فعلهم أمس
وفعلت أنا أيضا بهم مثل ذلك وجعلت أوقع الحيلة في أمر الكلب إلى الليل
فما أمكنني فيه حيلة فلما ناموا رمت الذي رمته فإذا الكلب قد عارضني مثل
ما عارضني به فجعلت أحتال ثلاث ليال فلما آيست طلبت الخلاص منهم بأذنهم
وقلت أتأذنون لي أعزكم الله فاني على وفاز فقالوا الأمر إلى العجوز فاستأذنتها
فقلت هات ما معك الذي أخذته من الصيرفي وامض حيث شئت ولا تهم
في هذه المدينة لانه لا ينهيا لأحد يعمل معي عملا فلأخذت الكيس وأخرجتني

ووجدت أنا أيضا منى أن أسلم من يدها فكان قصار القول أن أطلب منها ثقة
فلقيت الي ثقة وخرجت معي حتى أخرجتني عن المدينة والكلب معها حتى جرت
حدود المدينة ووقفت ومضيت والكلب يتبعني حتى بعدت ثم تراجع ينظر
الى وابتعدت وأنا أنظر اليه حتى غاب عني ، أخبرني بعض الشيوخ من أهل الحبل
قال كنت أنا مع جماعة خارجين إلى اصبهان فلما صرنا إلى بعض الطريق
صررنا بخان قديم خراب ليس فيه أحد وإذا صوت كلب ينبع وإذا حركة
شديدة فدخلنا بأجمعنا الخان فإذا نحن برجل من أصفهانا نعرفه من القيوح كان
معه كلب لا يفارقه حيث كان وإذا بعض المبعجين قد وقع عليه فكان القبح وطنا
فلما رأى أن حيلته ليست تنفذه عليه طرح في عنقه وترا ليخذه به فلما
رأى الكلب ذلك ثار إلى المبعج فشمس وجهه وعض قفاه وطرح منه قطعة لحم
فسقط المبعج مقشيا عليه فخلصنا من عنق صاحبنا الوتر وكان قد أشرف على التلف
وقبضنا على المبعج فكففناه بوتره ودفناه إلى السلطان ، وحدثني إبراهيم بن برقان قال
كان في جوارنا رجل من أهل اصبهان يعرف بالخصيب ومعه كلب له جاء به
من الجبل فوق بينه وبين جاره خصومة إلى ن تواتبا فلما رأى الكلب ذلك
وثب على الرجل الذي واثب صاحبه فوضع مخالبه في احد عينيه وعض قفاه حتى رأيت
الرجل قد غشي عليه ودماءه تجري على الارض قال بعض من ينم السكلاب الناس
ينامون بالليل الذي جملة الله تعالى مسكنوا ويتصرفون ويصرون في النهار الذي
جملة الله عز وجل مسرحا وهم علي ضد ذلك فاحتج من يرد عليه فقال ان
سهرهم بالليل ونومهم بالنهار خصلة ملوكية ولو كان غير ذلك كان الملوك به أولي

وانما اتبناها بالليل لأن الليل ينتشر فيه اللصوص ويكثر المسلق والنموس
والسرق ممن اذا أفضي الي منزل قوم لم يرض الا بالقتل وركوب السوء
ونهب المال فهي تحرس من هذه وتنب عليه صاحبه أنشدني بعض الادباء

تاه قلبي مني واين مني قلب	ان رد السرور يا قوم صعب
شردني خيانة من صديق	أنا مستسلم له وهو حرب
مضر للتفاق والقلب فيه	مبطن بغضه وباده حب
قلت يوما له وان مضى منسه	فقال آتى بها أنت كلب
قال للمزح قلت ذا أم لثلي	قلت للثلب قال مافيه ثلب
شيمة الكلب حفظه لولى	وعن الحى فى دجا الليل ذب
يحفظ الجار للجوار ويمسى	ساهر المقتلين بخنوء سغب
يرقد النائمون أمنا ويمسى	خائفاهلكهم بما كيه صب
وتر الكلب فى المهلة غوثا	ومجيب الليف والنار تنجو
وتراه ينايح الكلب خوفا	والى الصوت فى دجا الليل يحبو
فلماذا انحسته الحظ قل لي	لم تشن حسنه وما فيه سب

أنشدني بعض المدنين يصف كلبا له بالشدة يقال موق

ياموق لا ذقت بوس العيش ياموق	ولا منيت بشرب فيه ترنيق
فوهامة كرحي بر مملمة	وبرثن فيه للاخوان نخريق
صماته غضب ونجة كلب	وعنده سغب مافيه ترفيق
المقرنيت والموت كرتة	مجتاز ساحتة بالشر مهروق

والسيف والرمح اذنى منه بادوة
والترك والديلم المحدثور بأسهما
جماعة القوم ان مروا بساحته
أمر جيش عليه كلمهم بطل

والنبل أهون منه والمزاريق
والزنج من يد الروم البطاريق
فمنده لاجتماع القوم تهريق
إذا أناخت بهم من خوفه النوق

قلت لصديق لي تعرف في هذا المعنى شيئاً قال نعم وأنشدني

قال لي أحمد وأحمد كهل
حسن خلق وحسن خلق وعلم
هو في المين زينة وجمال
وإذا ما المرء ضاق بالهم صدرا
يا خليلي حفظت في الكلب شيئاً
قال لي خذ أخى فاظهر مقالاً
في مديح الكلاب مع فم قوم
قال انى أراه أوفى فعلمنا
وأمين المنيب يلقي بوجه
شاكراً للقاليل غير كفور
حارساً في الحرم يمنع في الليل
مثل ليث العرين تلقاه لما
عارف بالجميل ينفض حياء
صابر مانع خوظ ألوف

ليس في الناس مثله اثبات
بارع زانه بنطق لسان
ولدى الشرب زينة البستان
فرج الهم أحمد المرزبان
قلت في الدم قال لي عظم شان
قد حوى فيه من ظريف الممان
فأراني البيان قبل البيان
من كثير عرفت في الاخوان
ولقوم من الورى وجهان
وكفور الكثير للخلان
حل في جوف جيشه شبان
حين تلقاه للقي عينان
دافع مانع بغير امتنان

البن الخلق معطها لحميم ولا علته كعد السنان
وأرى الناس غير من أنت منهم خلقوا كالذباب والثيران
ومن أفسد الصديق بحرمته فاقام الكلب بنصرته ما أخبرونا عن أبي
الحسن المدايني يرفعه عن عمرو بن شعير قال كان للحارث بن صعصعة ندمان
لا يفارقهم شديد المحبة لهم فبث أحدهم بزوجه فراسلها وكان للحارث كلب
رباه فخرج الحارث في بعض مستزهااته ومعه نهماؤه وتخاف منه ذلك الرجل
فلما بعد الحارث عن منزله جاء نديمة الى زوجته فاقام عندهما يأكل ويشرب
فلما سكرا واضطجعا ورأى الكلب انه قد ثار على بطنها وتب الكلب
عليهما فقتلهما فلما رجع الحارث الى منزله ونظر اليهما عرف القصة ووقف
نهماؤه على ذلك وأنشأ يقول

وما زال يرعى ذمتي ويحوطني ويحفظ عرسي والخليل يخون
فواعبجا للخل يهتك حرمتي وياعبجا للكلب كيف يصون
قال وهجر من كان يعاشره واتخذ كلبه نديما وصاحبا فتحدث به العرب
وأنشأ يقول

فللكلب خير من خليل يخونني وينكح عرسي بعد وقت رحلي
سأجعل كلبي ما حيت مناصي وامنعه ودي وصفر خليلي
وذكر ابن داب قال كان للحسن بن مالك الغسوي أخوان وندمان
فافسد بعضهم محرما له وكان له على باب داره كلب قد رباه فجاء الرجل يوما
الى منزل الحسن فدخل الى امرأته فمالت له قد بعد فهل لك في جلسة يسر

بعضنا ببعض فيها فقال نعم فأكلوا وشربوا ووقع عليها فلما علاها وثب الكلب عليها
فقتلها فلما جاء الحسن ورآها على تلك الحال تبين ما فعلها فأنشأ يقول

قد اضحي خليلي بعد صفو مودتي صريحا بدار الذل اسله القدر
يطي، حرمتي بعد الاخاء وخائني فنادره كلبى وقد ضمه القبر
قال الاصمعي كان لمالك بن الوليد أصدقاء لا يفارقهم ولا يصدر عنهم فارسل
أحدهم الي زوجته فاجابته وجاء ليلة واستخفي في بعض حور مالك عند امرأته
ومالك لا يعلم بشيء من ذلك فلما أخذ في شأنها وثب كلب لمالك عليها فقتلها
ومالك لا يعقل من السكر فلما أفاق وقف عليها وأنشأ يقول

كل كلب حفظته لك أرى ما بقى لو بقى ليوم التناد
من خليل يخون في النفس والما لوفى المرء بعد صفو الوداد

(وقال آخر)

واذا قلت وبك للكلب إخسا لحظني عيناك لحظة تهمة
أترى انى حسبتك كلبا أنت عنه من أبعد الناس همة
ذكروا أن صمصمة بن خالد كان له صديق لا يفارقه فجاء يوما فراه
قتيلا على فراشه مع امرأته فأيقن بخيانتها فقال

القدر شيمة كل نذل سفلة والكلب يحفظ. عمك الدهرا
فدع اللئيم وكن لكلبك حافظا فلئامن القدر والمكرا
وحدثني بعض أصدقائي قال خرجت ليلة وأنا سكران فقصدت بعض
البساتين لأمر من الأمور ومعى كلبان كنت ربيتهم ومعى عصافير ماتت عني فاذا

الكلبان ينبجان ويصيحان فالتبتهت بهما فاحمها فلم أر شيئا أنكره فضر بهما
وطرهما ونمت ثم هاود الصياح والنباح فانبهاني فلم أر شيئا أنكره أيضا فوثبت
اليهما وطردهما فلما أحسست الاوقد سقطا على محركاني بأيديهما وأرجلتهما كما يحرك
اليقظان النائم لامر هائل فوثبت فاذا بأسود سابح قد قرب مني فوثبت اليه
فقتله وانصرفت الى منزلي فكان الكلبان بعد الله عز وجل سببا لخلاصي
وبروي انه كان لميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كلب يقال له مسمار وكانت اذا
حجبت خرجت به معها فليس يطعم أحدا بالقرب من رحطها مع مسمار فاذا رجعت جعلته
في بني جديله واتفقت عليه فلامات قيل لها مات مسمار فبكت وقالت فجئت بمسمار
وحدثني ابو محمد عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثنا يحيى بن أيوب عن يونس بن
زيد عن أبي رافع قال كانت للزهرى كابة صيد فكان يطل لها الفحول يلتبس
نسلها قال وكان رجل يسرب عند قوم فرآى منهم رجلا يلاحظ امرأته فقال

كل هنيا وما شربت مريثاً ثم قم صاغرا فقير كرم

لا أحب النديم يومض بالعين اذ ما خلى بعرس النديم

وحدثني صديق لي أنه كان له صديق ماتت امرأته وخلفت صبيا وكان له كلب
قدرباه فترك يوما ولده في الدار مع الكلب وخرج لبعض الحوائج وعاد بعد
ساعة فرأى الكلب في الدهيلز وهو ملوث بالدم وجهه وبوزه ذله فظن الرجل
انه قد قتل ابنه واكله فعمد الي الكلب فقتله قبل أن يدخل الدار ثم دخل
الدار فوجد الصبي نائما في مهده والي جانبه بقية أفي قد قتل الكلب وأكل
بعضه فقدم الرجل على قتله أشد ندامة ودفن الكلب والله أعلم وليكن هذا

آخر ما اردنا ابراده في الرسالة والحمد لله أولا و آخر ا و باطنا و ظاهرا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

(تم بحمد الله وعونه)

— خاتمة الخامسة —

خصال الكلب المحودة

تنسب للامام الحسن البصري

قال الامام الحسن البصري رضي الله تبارك وتعالى عنه ، في الكلب عشر
مخصال محودة وكذلك ينبغي أن تكون في كل مؤمن . الاولى أن لا يزال
خائفا وذلك لعله من دأب الصالحين . الثانية انه ليس له مكان يعرف وذلك
من علامات المتوكلين . الثالثة انه لا ينام من الليل الا قليلا وذلك من صفات
المحسنين . الرابعة انه اذا مات لا يكون له ميراث وذلك من أخلاق الزاهدين
الخامسة أنه لا يترك صاحبه ولو جفاه وضربه وذلك من صفات المريدين .
السادسة انه يرضي من الدنيا بآذنى مكان وذلك من علامات المتواضعين .
السابعة انه اذا طرده أحد من مكان وانصرف عنه عاد اليه وذلك من علامات
الراضين . الثامنة انه اذا ضرب وطرده ثم دعى أجاب بلا حقد وذلك من
صفات الخاضعين . التاسعة انه اذا حضر شيء للأكل جلس من بيده وذلك
من صفات المساكين . العاشرة انه اذا رحل من مكان لا يرحل ومعه شيء
يلتفت اليه وذلك من صفات المتجربين

عن وفاء الكلب

للكاتب الاجتماعي

رمزى نظم

أصبح الغر لا بن آدم دينا وله فيه من ذهب وكتاب
وعجيب أن تعرف الناس بالغر ... وتختص بالوفاء الكلاب
شارك الناس كثير من أنواع الحيوان في صفاتهم وطبائعهم ، فاشتهر الاسد
بالحياء ، والثعلب بالتحيل والقرود بالتقليد ، والمهر بالتلصص ، والثوب بالحرص
والكلب بالوفاء وهكذا - ووفاء الكلب لكل من أحسن اليه ولو مرة
في حياته - وخصيصا لمن يكرم عشرته - مشهور بين الناس ؟ والحكاية
التي أقصاها تمثل أروع صور الوفاء وأجملها وقعا من النفوس
حدثني صديقي فقال - ان في هيكل (الكرنك) النخم ، وبين تلك
تلك الآثار الخالدة بصميد مصر ، يسكن الآن رمز من الثعابين والحيات ،
تروح وتفسد على أعين حراس الآثار وتنظر اليهم اذا مرت بهم نظرات من
تمر من طريق مخوف ، ولكنه اعتاده فاطمأن اليه ، وأبقى على شيء من الحذر
عدة للطوارئ

وكان تلك الحيات وهي ندل في زحفها تشير بأنها نزلت منازل القراعنة
الافنديين واحتلت هياكلهم العظيمة التي أودعوها مهارة صناعتهم وبراعة
هندسهم ، وقد غرر بها أنها تستطيع أن تنفث سمومها القتالة في وجه من يناوئها
العداء ، ويحاول جلاءها عن منازلها المقدسة

ورأى أحد حراس الهيكل (وكان حديث العهد بالحراسة) ثعبانا هائلا فوق أحد الشرفات فسد إليه النار ، فلعظه الثعبان وسرعان ما ساد عنها ، وأخطأته الرمية ، وانصرف الحارث في المساء الى سكته بجوار الهيكل ، ورد عليه الباب ولم يكن يؤنس في وحشته بالليل غير كلب وفي رياه صغير قلزم ملزم الصديق الأمين ، وكان كلما رقد سيده في فراشه ، يرقدهو تحت سريره ، مستيقظا لكل حركة غريبة تحدث في الغرفة ، وتكرر صفاء سكينتها

وفي تلك الليلة ، نام الحارس نوما عميقا ، وسمع الكلب حركة غريبة تحت باب الحجرة ، فأرسل يبصره الحاد فوجد ثعبانا يزحف اليها ، فأخذ ينبع نبعا هادئا لطيفا لا يقاط سيده بغير أن يزعجه ، وتلك نهاية الوداعة والحنو ، ولكن سيده أثرت فيه متعب النهار ، ولو خر فوق رأسه السقف لآثر ان يذهب الى الآخرة على ان يستيقظ من نومه الحلو وراحته الناعمة

ودنا الثعبان من سرير الحارس يريد الانتقام منه ، فوقف الكلب في سبيله وبصيص بذنيه ، ورفع الثعبان رأسه ، والتبت عيناهما بنار الحقد وتطايير شرر الغضب منهما ، وانشب العراك بينهما ، فذغ الثعبان ، وانطوى حول جسده حلقات متصلة وانشب الكلب انيا به في جسده ، ولم يثأ أن يتركه ، تخافة ان يموت قبله فيعذر الثعبان بسيد ، ثم أخذ يودع الحياة وينظر الى الحارس نظرات خنو وانمطاف ، وهو راقد في سرير كانه يقول له نعم مطمئنا واقطف ازاهير احلامك المفرحة ، فقد انتقمت لك ، وذهبت فداءك ، ثم لمع نور في سماء الغرفة هو سر حياتهما وخر الاثنان صريعين ، وأبرد الموت

حراوة الانتقام منهما وضم بينهما كأنهما محبان معتقان
 واستيقظ الحارس في الصباح ، فوجدهما على تلك الصورة الرهيبة ،
 ووجدنا كلبه المسكين متجهتين الى سريره جامدتين في محجريهما ، ولم يعد
 يلمع فيهما شيء ، ذلك الحب الطاهر ، ونور ذلك الاخلاص المبين وعرف ان هذا
 الثعبان هو الذي أطلق عليه غدارته بالأمس ، فانهلت دمت شكر وأسف
 حارة علي جثة كلبه الوفي العريق ، فكانت (كوسام الشرف) التي تعاقه
 الحكومات على صدر الجندي الشجاع الذي يظهر بلاء في ساحة القتال ، ويروح
 شهيداً ، ولم يستنكف الحارس ان تقدم فزود (كلبه الوفي) بقبالة بين عينيه
 وشهد كثير من الناس صورة ذلك الصراع العجيب ، فغضبوه مثلاً
 (للوفاء وعب الانتقام)

(وقال أحمد افندي محفوظ الشاعر بمدح كلبا)

تماض الوفاء وعز في الانسان	وأراء بين طبائع الحيوان
قال كلب يحمل للصديق مودة	يبدضه يحفظها مدى الا زمان
لا ينمحي عند الشدائد حلوها	أو تنتهي بطوارق الحدثان
سيان في القصر المشيد وفاؤها	أو بين مربة بدار هوان

«الكلب في نظر الفقهاء»

الكلاب كلها نجسة المنة وغيرها الصغير والكبير . وبه قال الاوزاعي وأبو
 حنيفة وأحمد بن حنبل وإسحاق وأبو ثور وأبو عبيدة ولا فرق بين الكلب
 المأذون في اقتنائه وغيره ولا بين كلب البدوي والحضري

وقال الزهري ومالك بن أنس وداود الطاهري انه طاهر وانما ينسل
الاناء من ولوغه تميدا

ويحكى هذا أيضا عن الحسن البصري وهروة بن الزبير محتجين بقوله تعالى —
فكلموا مما أمسكن عليكم — ولم يذكر غسل موضع امساكها . وبحديث
ابن عمر (قال كانت الكلاب تقبل وتدبر في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم) وتبول فلم يكونوا يرشون شيئا من ذلك ذكره البخاري في صحيحه
ولكن لما كين بنجاسة الكلب قالوا لعل حديث ابن عمر كان قبل
الامر بالنسل من ولوغ الكلب أو أنت بولها خفي مكانه فمن يتيقنه لزمه
غسله والله أعلم

(تم طبع هذا الكتاب بعون الملك الوهاب وذلك (بمطبعة محمود

توفيق بمصر) في شهر القعدة سنة ١٣٤١ هجرية

علي صاحبها أفضل الصلاة وأتم

التحية آمين

